حركة الزنج أسبابها وأهدافها وطرق القضاء عليها

٢٥٥- ٢٧٠هـ / ٨٦٩- ٨٨٣م

أ. م. سوسن بهجت يونس
جامعة بغداد/ كلية اللغات
التخصص: تاريخ إسلامي
Emil. Smr yns@yahoo.com
07717668604

الملخص:

كانت ثورة الزنج حركة خطرة، هددت كيان الدولة العباسية في الصميم واشغلتها حوالي اربع عشر عاماً، ولا يكفي لفهمها فهم طموح الرجل الذي اثارها أو اضطرب وضع الخلافة فحسب، بل لابد من تحليل وضع من انضوى تحت لوائه، والدوافع التي دعتهم الى ذلك حتى جعلتهم يكافحون بحماس عجيب طيلة مدة الثورة، ورغم ادعاء صاحب الزنج أن العناية الإلهية أرسلته لإنقاذ العبيد المظلومين، وكانت ترشده وتساعده، مع أنه انتحل النبوة والرسالة كما ادعى النسب العلوي ليكتسب شرفاً الا أنه لم يبشر بمبادئ الشيعة بل يبشر بمبدأ الخوارج الذي ينكر الوراثة الذي يستند اليه العباسيون والعلويون معاً. ومما لاشك فيه أن طموحات علي بن محمد السياسية المتمثلة بالاستيلاء على السلطة تعتبر الدافع الحقيقي لحركته، مما حد من اندفاعها لدرجة كبيرة، وحصرها في فئة من الزنج، وأبعد عنها تدريجياً الفئات الأخرى التي شاركت فيها.

وهكذا انتهت حركة الزنج بعد أن تركت وراها أثاراً فظيعة من التدمير والتخريب، ولعل أهم ما فيها الروح الطبقية التي اتصفت بها الحرب الاقتصادية خلالها، وأهمية الهندسة المدنية في اعمالها واكتشاف ضعف الخلافة وقواها الكامنة في وقت واحد. أن حركة الزنج لم تكن من القوة في البداية لتستطيع أن تهزم جيش الخلافة ولكن الخليفة لم يقدر حركة الزنج حق قدرها وتهاون معها كثيرا بحيث أن كان يبعثه من القادة الأتراك الغير مؤهلين للدخول في هكذا معارك بل أن السلطة والنفوذ في بغداد قد جعلهم يؤثر يحب أن يبقى في العاصمة يتابع أموره هناك ويأخذ ما طاب لهم من الأموال من الخلافة بدون حق. أن العنصر العربي في القتال هو الاشد والأدعى بأن يأخذ محله في هكذا مواقع قتالية كما وجدنا في الموفق وأبنه أبو العباس من بأس وحزمهم وحنكه حربية.

الكلمات المفتاحية: حرمة الزنج، أسبابها، الدولة العباسية، الخوارج

المقدمة:

كانت ثورة الزنج حركة خطرة، هددت كيان الدولة العباسية في الصميم واشغلتها حوالي اربع عشر عاماً، ولا يكفي لفهمها فهم طموح الرجل الذي اثارها أو اضطرب وضع الخلافة

فحسب، بل لابد من تحليل وضع من انضوى تحت لوائه، والدوافع التي دعتهم الى ذلك حتى جعلتهم يكافحون بحماس عجيب طيلة مدة الثورة. وقد قاد هؤلاء الزنوج رجل فارسي يسمى علي بن محمد ادعى أنه ولد علي زين العابدين بن الحسين بن علي، كما ادعى أن العناية الالهية قد ارسلته لانقاذهم مما كانوا يعانون من البؤس، ونظراً لكثرة الأحداث في هذه الثورة وكثرة ادعاءات صاحب الزنج لذلك نقوم بتقسيم البحث الى عدة مطالب لكي نستطيع ان نلقي نظرة على أهم الأسباب التي دعت لنشؤ هذا الفكر الذي تلون بعدة الالوان والواضح أن هذا التناقض في عقيدة الحركة يفرغها من أية صبغة عقائدية ويجعلها حركة مسلحة ضد نظام الخلافة ليس الا، كما يجعل من قائدها رجلاً مغامراً طموحاً الى السلطة لذلك سنعمد الى تحليل الأحداث وتقديم الرؤى الموضوعية لحل لغز هذا المعادي للخلافة العباسي. وقد تم تقسيم البحث الى سبعة مطالب تناولنا في المطلب الأول طبيعة الحركة واهدافها في حين تصدينا في المطلب الثاني لدراسة المواقع التي شهدت انتشار حركة الزنج أما المطلب الثالث فنجد دوافع الاستجابة لها، وقد عمد المطلب الرابع لدراسة العناصر التي انضمت الى حركة الزنج وقد جعل المطلب الخامس لدراسة ادوار حركة الزنج أما المطلب السادس فتم دراسة القادة العسكريين الذين اشتركوا في قتال صاحب الزنج أما المطلب السابع والأخير فقمنا بدراسة استعدادات الجيش العباسي لحرب صاحب الزنج وتلتها خاتمة تم شرح جميع النتائج التي توصلنا اليها من خلال البحث واعقبها قائمة المصادر والمراجع. ومن الله التوفيق.

المطلب الأول: طبيعة الحركة وأهدافها:

يعد انتفاضة الزط[*] بخمسة وثلاثين عاماً تفجرت من إقليم السواد حركة الزنج أدامت ١٤عاماً وكانت تشكل تهديداً مباشراً للخلافة وهم الزنج العبيد السود الموردين من افريقية الشرقية وزنجيار وبلاد الزنج ومنهم تكونت اليد العاملة الرخيصة الأجر في كحت شط العرب وتنظيف الأرض وتجفيف السياخ (أراضي الملوحة والنز) في شط العرب وهي المنطقة ذات المناخ الغير صحي وفيها تلتقي مياه دجلة والفرات. لقد انطلقت الدعوة الى الثورة عام ٢٥٥هـ/٨٦٩م من قبل رجل يجهر بآراء تدعو الى العدالة والمساواة وهو خارجي اصوله فارسية (علي بن محمد العلوي الزنجي البرقعي المشهور باسم صاحب الزنج، علماً أنه ادعى أنه علي بن محمد بن الفضل بن

[*] الزط: هم قوم من أخلاط الناس المعروفين بالنور، اصلهم من هنود آسيا، استقروا في البطائح بين واسط والبصرة بعد هجرتهم من الشرق، وقوي أمرهم في فترة النزاع بين الأمين والمأمون وسيطروا على طريق البصرة وقطعوا الاتصالات بين البصرة وبغداد وازدادت سطوتهم في عهد المأمون، دائرة المعارف الأسلامية، ج١٠، مادة: الزط، ص٣٤٩-٣٥٠. (الدوري، ١٩٨٥، ص٧٦-٧٧) (Al-dawri, 1985, P.76-77)

حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب[*]، وقد يلاحظ الباحث صعوبات جمّة في معرفة نسبه ذلك بفعل تقلباته السريعة، تبعاً للظروف التي كان يمر بها، واتصف بأنه رجل طموح وموهوب جداً، وبعيد عن الزهد لأنه شارك في السلب والنهب، ويبدو أن حياته كانت غير طبيعية، فقد بداها كشاعر في بلاط الخليفة بسامراء، ثم حاول القيام بحركة ضد النظام في البحرين للوصول الى الحكم ألا أنه أخفق في تحقيق مبتغاه، فسلك نهجاً جديداً، وظهر كقائد ديني ومتنبئ ونبي فادعى نسباً علوياً، محاولاً أن يستثمر ما للشريعة من عطف وتأثير بين الناس وقد أحله اتباعه من انفسهم محل النبي حتى جيء له الخراج[**]، ويبدوا أن جماعة كثيرة العدد في البحرين قد تنكرت له، مما دفعه الى مغادرتها الى البادية ليستقطب الأعراب، وادعى فيها النسب الشيعي ايضاً على أنه يحيى بن عمر أبو الحسين فالتفت حوله بعض الأعراب، استغلهم باعادة السيطرة على البحرين، الا انه هزم وفر الى البصرة (الطبري، ١٩٦٦، ج٩، ص٤١٠) (Al-Tabari, 1966, 9/410).

ووقف اثناء اقامته القصيرة في البصرة إلى أوضاعها الداخلية والسياسية والاجتماعية حيث كان المجتمع البصري متقسماً على نفسه[***]، فحاول ان يستغل الخلافات لصالحه الا أنه فشل، وفي الوقت نفسه، رأى في حياة العبيد فيها يعملون في المستنقعات المجاورة فرصته لتحقيق طموحاته، لكنه طرد منها، فذهب الى بغداد (الطبري، ١٩٦٦، ج٩، ص٤١٢) (Al-Tabari, 1966, 9/412) . استنبط في بغداد نسباً علوياً جديداً فانتسب الى أحمد بن حسين بن زيد، ثم حاول الوثوب إلى السلطة، مستغلاً الأوضاع المضطربة في حاضرة الخلافة، ولكنه لم يتمكن من ذلك بفعل احكام الأتراك على الوضع، فعاد الى البصرة في عام ٢٥٥هـ/٨٦٩م ليزعم حركه ثورية مدعياً أن الله أرسل لتحرير العبيد وأنقاذهم مما كانوا يعانوه من بؤس، كما ادعى العلم بالغيب وانتحل النبوة (الطبري، ١٩٦٦، ج٩، ص٤١٢) (Al-Tabari, 1966, 9/412)، والواقع ان فكرة المهدي المنتظر قد رافقت علي بن محمد في جميع مراحل حياته، فاستغلها بذكاء، وهو بادعائه المهدية، كان يضرب على وتر حساس في نفوذ جماعة العلويين الذين بلغ

---

[*] الزنج بفتح الزاي، والزنج يكسرها، هم جبل من السودان، أما الزنج بالضم فهي من قرى نيسابور، (الحميري، ١٩٨٠، ج١، ص١٥٣) (Al-Himyari, 1980, 1/153).

[**] الخراج: هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدي فيها ويقف هذا على اجتهاد الائمة، واخراج الخراج شيء واحد، والخراج عن العرب اسم للكراء والغلة، يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم وقيل الأتاوة تؤخذ من مال الناس. (ابن منظور، ١٣٠٠هـ، ج٢، مادة: خراج) (Ibn Manzur, 1300H., article: abscess:Section.2,).

(***) كانت البصرة تعاني آنذاك انقساماً بين الفئتين المتناحرتين البلالية والسعدية، (الطبري، ١٩٦٦، ج٩، ص٤١١) (Al-Tabari, 1966, 9/411)

منهم الشقاء، فكانوا يأملون ظهور مهدي منقذ يزيل عنهم الغمه ويفرج عن أيامهم كربتها (علبي، ١٩٩١، ص٥٤)(Alabi, 1991, P54). وركز كثيراً على عراقه أصله وكتبها على نقوده، وسمى نفسه "المهدي علي بن محمد" المنقذ، يتضح مما تقدم أن هذه المارق حاول استغلال النسب العلوي ليصل الى مأربه في الوصول الى السلطة والتحكم بمصائر العبيد. لذلك نجده في احدى مراحل حياته يجهر بمذهب الخوارج الذي تلائم مبادئه ميول أصحابه الثورية فحارب من اجل العدالة الاجتماعية والمساواة (علبي، ١٩٩١، ص٥٨)(Alabi, 1991, P58) (Muir, 1924, P546) . ومن الجدير بالذكر فقد تعارضت أفكار علي بن محمد عن الخلافة مع مفهوم الشيعة التي تؤكد على الوراثة، وتبين رأي الخوارج[*] القائم على الشورى وكتب شعاراته على الرايات باللونين الأخضر والأحمر وهما لون العلويين ولون الخوارج. ولما كانت هذه أفكاره المتطرفة لذا فقد نفر منه الأعراب البسطاء وعرب البصرة والأهواز وواسط والمناطق المحيطة بها، كما رفض قرمط أن يرتبط بعوامل دينية، أما شدته وقوته تجاه اعدائه، فقد جعلته خارجياً متطرفاً، فضلاً عن ذلك، فقد عامل اسرى الحرب معاملة الرقيق، ووعد اتباعه بأنه سيملكهم المنازل والعبيد وهذا يعني تحويل حياة الزنج من ارقاء الى ملاكين للعبيد (فوزي، ١٩٨٥، ص٣٣٥) (Fawzy, 1985, P335) .

المطلب الثاني: المواضع التي شهدت أنتشار حركة الزنج:

وقعت حوادث حركة الزنج في السهول الشرقية بين مصب دجلة (شط العرب الحالي)، وهي اراضي تكثر فيها مجاري المياه وتزدحم الأدغال، فقد كانت البطيحة تغمر القسم الشمالي فيها، بينما كانت الأراضي حول دجلة تغمرها شبكة من القنوات التي تزداد كثافة حول البصرة، حتى قدر الجغرافيون العرب عددها بمائة الف قناة في تلك المنطقة. لذلك فمن الطبيعي أن يساعد هذا الوضع الجغرافي على حرب العصابات، ويجعل حركة الجيوش المنظمة امراً عسيراً، كما يساعد اطالة أمد الحرب، وعلى المباغتات التي تنشأ عن جهل المهاجمين بالمسالك الخفية والقنوات المتعددة، واخيراً تجعل اقامة وسائل الدفاع أمراً سهلاً وازالها أمر صعباً، وقد استغل صاحب الزنج وأصحابه هذه الأوضاع، ولم ينجح الجيش العباسي في محاربتهم الأ بعد فترة طويلة ومعرفة جيدة للمنطقة وبعد خبرة طويلة وخسائر فادحة (الدوري، ١٩٨٥، ص٨٠) (Al-dawri, 1985, P80) .

---

[*] الخوارج: هم فريق من المسلمين انكر على العباسيين استبدادهم وخروجهم على الاحكام الشرعية ونشطوا في عهد الرشيد في منطقة الجزيرة اعتباراً من عام (١٧٨هـ/٧٩٤م) بقيادة طريف الشاري وبسطوا هيمنة فعلية على ارمينيا واذربيجان وهددوا السواد في العراق على نهر ديالى ووصلوا الى حلوان وتم القضاء عليها بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني، (الطبري، ١٩٦٦، ج٨، ص٢٥٦) (Al-Tabari, 1966, 8/256)،

يتضح مما تقدم أن صاحب الزنج أتخذ هذه المواضع للقتال ليؤمن لأصحابه مواضع دفاعية جيدة دون استطاعت جيش العباسيين من الوصول اليه فضلاً عن عدم تمكن الجيوش النظامية من التحرك بسهولة في هذه المنطقة المتشابكة التي يكثر فيها القنوات والأحراش.

المطلب الثالث: دوافع الاستجابة العبيد الى حركة الزنج:

أن حركة الجماعات المتعددة التي التفت حول علي بن محمد دوافع مختلفة منها:

١- تحدي الحكومة المركزية للخروج من دائرة البؤس والشقاء.

٢- الحصول على مغانم عن طريق السلب والنهب.

٣- التملص من العمل الشاق أو من ضنك العيش. (فوزي، ١٩٨٥، ص٣٢٨) (Fawzy, 1985, P328)

أما دوافع الاستجابة الواسعة للحركة من قبل العبيد، فتكمن في ثلاثة: سياسية واقتصادية واجتماعية. فمن حيث الدوافع السياسية (علبي، ١٩٩١، ص١٩٨-٢٠١)(Alabi, 1991, P198-201) ، لقد سبق حركة الزنج ورافقتها نفوذ مارسه الأتراك على الخلافة. وقد غلب عليهم الارتزاق، وانحصر نشاطهم في تدبر الوسائل التي تضرب خصومهم ومنافسهم، والاستئثار بالسلطة (فوزي، ١٩٨٥، ص٣٣٣) (Fawzy, 1985, P333) ، مما أدى الى كثرة المؤامرات السياسية والانقلابات الفكرية، فانحدرت الخلافة الى الحضيض، وغدا الخلفاء ضعفاء مسلوبي الارادة. من هذا المطلب المنطلق فكان نتيجة تردي الأوضاع السياسية، ان اشتد ساعد المعارضة الشيعية خاصةً، فتعاظم النفوذ العلوي، وتغلغل بين الناس، وكان الاتجاه الحركي للمعارضة بجيش منذ مطلع القرن الثالث الهجري، فتكاثرت الحركات المناهضة للحكم المركزي (فوزي، ١٩٨٥، ص٣٣٤) (Fawzy, 1985, P334) وتعددت الحركات الانفصالية التي جاءت دليلاً، على أن الانحلال اخذ يدب في مركزية الخلافة. فكان الجو السياسي العام ملائماً للرجال المغامرين، كي يفوزوا بالسلطان، في الوقت الذي كانت في المعركة على أثرها بين الحكومة المركزية والمعارضة العلوية. مع بروز حكام في بعض الولايات لم يعترضوا حتى أسمياً بسلطة الخلافة وراحوا يعبرون عن أماني هذه الفئات المعارضة، الى جانب صراع خفي بين الاقطاعية والعبيد، وجد متسنناً له في دعوة علي بن محمد، الطامح الى السلطة (طفوش، ٢٠٠٩، ص١٧٥) (Tafush, 2009, P175) . ويبدو أن سيطرة الأتراك على مقدرات الخلافة العباسية كان له دوراً كبيراً في جعل الخلافة العباسية تبدو ضعيفة في كثير من الاحيان اذ تعبر خلافة الموفق بن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م)، فترة انتقال بين عهدين الأول هو عهد سيطرة الأتراك على الدولة مع بقاء هيبة الخلافة والثاني هو عهد سيطرة الأتراك مع زوال هيبة الخلافة وهبوط مكانة الخلفاء (محمود، وإبراهيم، د. ت، ص٦٧)(Mahmoud, and Ibrahim, without history, P67).

ومما لاشك فيه فقد كانت حركة الزنج (٢٥٥هـ/٨٨٩م) المرحلة الحاسمة في تاريخ الدولة العباسية، اذ ضمت القوى الانفصالية قوية جداً، بحيث ادت الى تفكيكها، فقد انفصل شمالي افريقية عن الدولة العباسية منذ وقت طويل، واثناء الحرب الطويلة مع الزنج، وبعدها بوقت قصير (طفوش، ٢٠٠٩، ص١٥٨) (Tafush, 2009, P158) ، انفصلت بلدان كثيرة عن جسم الخلافة، واتاح الوضع الصعب الذي وجد فيه الخلفاء انفسهم، الفرصة للقادة الطموحين لإقامة حكوماتهم الانفصالية في انحاء مختلفة من الدولة، ويبدو أن نجاحهم توافق مع رغبات الطبقة التي وقع عليها في تلك البلدان فضلاً عن الطبقة الوسطى من الفلاحين والحرفين والتجار والملاك، فالتطور الصناعي لم يتم بسرعة كافية لامتصاص اليد العاملة الوفيرة وتراجعت الزراعة بسبب الحرب وأعمال اللصوصية، كما أن حركة الجهاد تراجعت كثيراً، ولم تعد مخرجاً للعاطلين عن العمل، وبالتالي في كل مكان الكثير من الشباب الذين انضموا الى الحركات الانفصالية. وادى ازياد أعمال السلب والنهب وانتشار اللصوصية الى تخوف الطبقة الثانية (الوسطى) من القلاقل الاجتماعية مما دفع افرادها الى مساندة الحكام القادرين على ضمان الامن الضروري لنشاطهم الاجتماعي في الحفاظ على استقرارهم (طفوش، ٢٠٠٩، ص١٥٨) (Tafush, 2009, P158) . وعندما اندلعت ثورة الزنج في ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م، كانت الولايات الأقليمية لاتزال تحت ادارة الخلفاء المباشرة أو تحت ادارة ولاة مخلصين لهم، وتعتبر اثناء الثورة كل شيء، اذ فقدت جمع العالم الإسلامي تحت قيادة سياسية واحدة اهميتها، وحلت محلها فكرة تحقيق المصالح الاقليمية للشعوب المختلفة التي انضوت تحت لواء الخلافة، بحيث يلتمس كل شعب شخصيته العنصرية الشعوبية، ويحاول أن يبنيها، وأن يرتفع الى مستوى الانفصال، حتى جاء وقت حكمت فيه كل عنصرية نفسها بنفسها، وقد شجعت بعض الاطراف الداخلية هذا الاتجاه الشعوبي مثل المعارضة العلوية، والمعارضة الخوارجية، ووقفت الخلافة عاجزة عن مقاومة هذا التيارات (طفوش، ٢٠٠٩، ص١٥٨) (Tafush, 2009, P158) .

أما بالنسبة لتردي الأوضاع الاقتصادية (علبي، ١٩٩١، ص٨٩-٩٩)(Alabi, 1991, P89-99) هي التي من أسبابها لظهور حركة الزنج، تبرز امامنا ظاهرتان، ظاهرة الأوضاع المالية المتدهورة وظاهرة التكوين الطبقي للمجتمع العباسي. ففيما يتعلق بالظاهرة الأولى، فأن الامور الملفتة للنظر في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، أن مالية الدولة كانت في تأخر مستمر بفعل اسراف الخلفاء والقادة والأتراك على أنفسهم، ومن مظاهر التعثر والانحطاط في مالية الدولة أن نظام الالتزام أو الضمان، اضحى على ما يبدو النظام السائد من ذلك أن آل طاهر التزموا في ذلك الوقت خراج خراسان وأعمالها (طفوش، ٢٠٠٩، ص١٧٦) (Tafush, 2009, P176) ، ومما زاد الأوضاع المالية تفاقماً فصل بيت المال المسلمين عن خزانة الخليفة الخاصة، ومع اشتداد نفوذ الأتراك فقد وضعوا ايديهم على بيت المال، في حين انصرف الخلفاء

الى تنمية موارد خزائنهم الخاصة. أما فيما يتعلق بالظاهرة الثانية (طفوش، ٢٠٠٩، ص١٧٦) (Tafush, 2009, P176) ، لم يعرف الإسلام، نظرياً على الاقل، كصنفاً اجتماعيا تسلسلياً الأ في اطار المهام التي كان الناس يؤدنها في المجتمع كما أن المفهوم الطبقي لم يتم اعتبار الإنسان محرراً من أصول نبيلة تحتفظ بحقوق متوارثة بل كانت الاهلية الشرعية هي المعيار الاساسي في تحديد الطبقة (فهمي، ١٩٩٣، ص١٢٤-١٢٥) (Fahmi, 1993, P124-125) ، فقد كان المجتمع العباسي يتألف في القرن الثالث الهجري من ثلاث حلقات الاجتماعية هي:

أ-الطبقة الاقطاعية، وتتألف من الاسرة الحاكمة والقادة والأتراك والوزراء والاثرياء وأصحاب المناصب، ويملك افرادها الأراضي، أو يعتمدون على الوزراء كمصدر لثروتهم، وقد تطورت أوضاعهم الاقتصادية تطوراً كبيراً باتجاه التوسع والتكشيف، مما يتطلب زيادة عدد العبيد الذين يعملون في هذا الحقل خاصة في جنوبي العراق.

ب- طبقة التجار.

ج-الطبقة العامة العاملة.

وعرف اواسط القرن الثالث الهجري ازدياد في دور الاقطاع (مسكويه، ١٩١٥، ج٢، ص٦٩) (Maskuih, 1915, 2/69)، وتعد ضياع البصرة، حيث كان الزنج يعملون في الاراضي الموات، التي كان عليهم استصلاحها وتجفيفها، مما تتطلب الاعتماد على العبيد المجلوبين من شرقي افريقية باعتبارها ايدي عاملة رخيصة وذات بنية قوية تصلح للعمل في تلك الاراضي السباخ(*) أو الأراضي الملحية. وقد ترافق ذلك مع ازدياد دور التجارة، فقام التجار بشراء العبيد بأثمان رخيصة وباعوهم لملاك الاراضي في البصرة الذين حشروهم في تلك المنطقة. واتسعت الدوافع الاجتماعية (علبي، ١٩٩١، ص١٠٣-١٠٤)(Alabi, 1991, P103-104) ، فقد عاشت الفئات من العبيد ظروفاً معيشية شاقة وسيئة، فكان عليهم العمل في تجفيف المستنقعات وازالة السباخ عن الاراضي، ثم نقل الملح بواسطة الدواب الى حيث يعرض ويباع (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٤١٣) (Al-Tabari, 1966, 11/413) ، حيث كانت منطقة شط العرب ارضاً مستنقعية تقطعها الاقنية المتعددة التي تتعرض لتقلبات المد والجزر ومع مرور الزمن غطت طبقة ملحية معظم بحيث جعلت الزراعة مستحيلة. وهكذا استخدم رجال الأعمال البصريون اليد العاملة من الزنج لإزالة الطبقة الملحية لقاء وجبة طعام تتألف من الدقيق والسويق والتمر (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٤١٣) (Al-Tabari, 1966, 11/413)، ما كانت لتشبع كما أنهم حشروا في مخيمات لا تتوفر فيها الشروط الصحية العامة، فتعرضوا للأمراض الفتاكة، كما تعرضوا لضغط عوامل نفسية شديدة الوطأة بفعل أنهم كانوا غرباء

(*) السباخ: هي الطبقة الملحية المتسربة من مياه الخليج العربي.

ومتزوجين بعيداً عن أسرهم. وتشير المصادر إلى أن عددهم كان كبيراً، وكانوا يشتغلون عادة بجماعات تتراوح بين ١٠٠٠-٥٠٠٠ (دائرة المعارف الإسلامية، ج٤، ص١٢١) (Islamic Knowledge Department, 4/121) ، بل قد يكون العدد اكبر من هذا بكثير، اذ قد بلغ احدى الجماعات التي كانت تشتغل على نهر الدجيل خمسة عشر الفا (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٧) (Al-Tabari, 1966, 11/177) . مما يدل على سعة تمركز العمل بين هؤلاء الزنوج. ويلاحظ أن هؤلاء الزنوج كانوا يرزحون تحت اوضاع اقتصادية واجتماعية سيئة، اذ أن شغلهم كان شاقاً ووضعهم المعاشي كان سيئاً، ثم أن الشعور بالولاء الذي يربط العبيد بسيره في المجتمع الإسلامي كان معدوماً عندهم، كما ساعد هذا التكتل الواسع على بعث شعور عام بينهم بالمصلحة والقيام ضد اسيادهم (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٧) (Al-Tabari, 1966, 11/177) كل تلك الاوضاع الاجتماعية المتردية دفعت هؤلاء العبيد، الى الاستجابة لنداء علي بن محمد الذي وعدهم بقيادتهم الى الحرية، وأن يهبهم الأملاك، وأن يبقى مخلصاً لهم حتى النهاية، مركزاً على بؤسهم وسوء حياتهم، ومناهم بمستقبل رائع ومنازل لإيوائهم.

ويظهر أن زعيمهم (صاحب الزنج) ادرك هذه الحقائق فحاول أولاً معرفة حقائق وضعهم فسأل "عن أخبار غلمان الشورجين وما يجري لكل غلام من الدقيق والسويق والتمر" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٧) (Al-Tabari, 1966, 11/177) ، وشدد التأكيد في دعوته على الناحية المادية، ففي سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م خطب صاحب الزنج خطبة "ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، وأن الله قد استنقذهم به من ذلك، وأن يريد أن يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأمور" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٨٦، ١٨٧، ٢١٢) (Al-Tabari, 1966, 11/86, 187, 212) .

من هذا يتضح أن (صاحب الزنج) قصد الى أدخال بعض التعديلات على الأوضاع الاجتماعية ولكنه لم يقصد الى الغاء الرق، فقد حرر العبيد كلما سنحت الفرصة ولكنه استرق اسرى المسلمين (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٨٢-٢٠٣) (Al-Tabari, 1966, 11/182-203) (السيوطي، ١٩٥٩، ص٢٤٢) (AlSuyuti, 1959, P242) ، لذا نجد أن حركته لفائدة طبقة العبيد ليس الا ولهذا فلا تستغرب فشل دعوته بين أهل البصرة رغم انقسامهم الى حزبين متناحرين (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٥-١٨٤) (Al-Tabari, 1966, 11/175-184)، كما أن هذا السبب في اغراء القرى المجاورة فضلاً عن سادة الزنج القائد (رميس) ٢٥٥هـ/٨٦٩م بكميات كبيرة من المال أن هو أخمد الحركة وارجع العبيد الى أسيادهم فكل ما اراده (صاحب الزنج) هو تحرير العبيد وتحسين المادية، ولم يكن ليحول في خلده انشاء نوع من الاشتراكية كما

اعتقد مؤلف سياسة نامة [*]. ولعل عدم وجود برنامج اقتصادي اجتماعي شامل في حركة الزنج يلقي بعض الضوء على حمدان قرمط للتفاهم مع صاحب الزنج ضد العباسيين مع الزنج (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٩) (Al-Tabari, 1966, 11/179) .

المطلب الرابع: العناصر التي انضمت الى حركة الزنج:

وجه (صاحب الزنج) دعاته الى الزنوج في السهول الواقعة شرق البصرة وذلك بعد أن مكث فيها يدرس الاوضاع (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٦) (Al-Tabari, 1966, 11/176) فلاقت دعوته نجاحاً سريعاً، اذ كان الزنج ينضمون اليه جماعات تتراوح بين الخمسين والخمسمائة في المرة الواحدة حتى اجتمع اليه بشر كبير من غلمان الشورجيين (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٧) (Al-Tabari, 1966, 11/177) .

ويعتبر يوم الأثنين ٢٦ رمضان ٢٥٥هـ/١٦ أيلول ٨٦٩م يوم قيامه بالثورة، اذ خطب اتباعه "فمناهم ووعدهم أن يقودهم.....ويملكهم الأموال، واعداً لهم اخلاصه وعطفهم (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٧) (Al-Tabari, 1966, 11/177)... ثم خطبهم خطبة ثانية عيد الفطر ١٠ أيلول ووعدهم بتحسين حالهم وأنهم سيملكون الأموال والعبيد والمنازل ويبن الطبري أنه كان يستعمل المترجمين لإفهامهم من لم يعرف العربية من اصحابه (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٧) (Al-Tabari, 1966, 11/177).

فكان اتباعه من جماعات متنوعة من الزنج وهم اخطر اصحابه واهمهم، والعبيد الفراتيين (من منطقة الفرات والنوبه) (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٩) (Al-Tabari, 1966, 11/179)، ويظهر أن بعض الأعراب الساخطين من الخلافة حالفوا الزنج وقاتلوا معهم ففي سنة ٢٥٧هـ ساعد بعض الأعراب الزنج في الهجوم على البصرة. وفي سنة ٢٥٨هـ عاث الباهليون في البطائح فغلب رئيسهم "فأنصم باقي رؤسائهم الى الزنج" (ابن الجوزي، ١٩٣٩، ج٥، ص٨) (Ibn Al-Jawzi, 1939, 5/8) ولقد تعاون بعض أهالي القرى (في منطقة البصرة) مع صاحب الزنج وايدوه. فقد اتى (صاحب الزنج) أهل الكرخ (قرابة الدجبل) ودعوا له بخير وامدده من الانزال بما أراد ويرى نولدكه أنه "لولا مساعدة الفلاحين وتعاونهم لصعب تموين جيوش صاحب الزنج" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٨٠) (Al-Tabari, 1966, 11/180).

ومما قوى الزنج وزاد في شكيميتهم، انضمام الجنود السود من جيوش الخلافة اليهم وخاصة بعد الهزائم المتكررة، ولعل القليل من أصحاب الحرف في المدن اشتركوا مع صاحب الزنج. ويظهر مقاومة رميس (قائد فرقة البصرة) مع صاحب الزنج أن الخلافة لم تقدر نياته وحركته حق قدرها، كما أن تهاون الحكومة العباسية أول الأمر ساعد على انتصارات صاحب

[*] سياسة نامة، يقول صاحبها أن مبادئ صاحب الزنج هي مبادئ مزدك.

الزنج السريعة (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٧٩) (Al-Tabari, 1966, 11/179) .

المطلب الخامس: ادوار حركة الزنج:

يمكننا أن نقسم حرب الزنج الى فترتين، فالأولى كانت فترة انتصارات متوالية الزنج، ساعدهم عليها اضطراب شؤون الخلافة العباسية وقلة خبر جيوشها. والفترة الثانية وتبدأ سنة ٢٦١هـ اي بعد تعيين أبي أحمد الموفق الثانية لضرب تلك الحركة. بدأ محمد بن علي أعماله بغارات على القرى المجاورة وعلى مدينة البصرة العظيمة، وقد أظهر في القيادة مقدرة فائقة، فكان رابط الجأش بعيدة البصرة، كثير التروي مقدراً للظروف في حركاته وسكناته، وقد ساعده نظام الجاسوسية والاستطلاع اللذان كانا نشطين عنده على معرفة أحوال اعدائه وسيرهم العسكري. ففي سنة ٢٥٥هـ أخبر يتجمع جيش اكثره من اهل البصرة على نهر ببان المقاتلة، فهاجمه ومزق صفوفه تمزيق بعد أن اطلع بواسطة جواسيسه على عدده وتشكيلاته العسكرية (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٨٥) (Al-Tabari, 1966, 11/185)، ولعله كان يأمل أن ينضم إليه أحد الحزبين المتناحرين فيما بينهما في تلك المدينة (الدوري، ١٩٨٥، ص٨٤) (Al-dawri, 1985, P84) . وبعد أن هزم فرقتين بصريتين أخريين، الح على اصحابه بالأنتظار، ولكن نشوه النصر حملت بعضهم على التعجيل فكانت العاقبة وخيمة عليهم، اذ قد أصيبوا بهزيمة كبيرة ي ٢٥٥هـ/٨٦٩م ولكن البصريين جيشاً مدرباً يعرف التعقيب كما لم تكن لهم قيادة تقارن بصاحب الزنج، لذلك كان النتيجة الطبيعية أن استطاع الزنج جيوش العباسيين ولم ينبع منهم الا الشريد (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٨٨-١٨٩) (Al-Tabari, 1966, 11/188-189)، لذلك فقد كان هذا الانتصار كافياً لتحيطم معنوية البصريين ولأن يصبح اسم الزنج مثاراً للرعب والخوف في تلك المنطقة (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٩١) (Al-Tabari, 1966, 11/191) ونظراً لكثرة الموالين من أهالي البصرة للعباسيين لذا فقد امتنع صاحب الزنج عن السماح لجنده بمهاجمة البصرة وادرك أن ليس باستطاعته اخضاع تلك المدينة، هذا فضلاً عن أن جيشه (صاحب الزنج) كان بحاجه الى الراحة والاستجمام بل والاستعداد من جديد (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٩١) (Al-Tabari, 1966, 11/191).

ثم رأى (صاحب الزنج) ضرورة انشاء مركز حصين له وجنده، ليسهل تنظيم الجيوش وتعبئة الحملات منه، فانسحب الى (سيخة في آخر أنهار البصرة سبحه أبي قره بين نهر أبي قرة ونهر الحاجز) وامر أصحابه بأنشاء الأكواخ من سعف النخيل والطين فيها. ثم انتقل في السنة التالية الى نهر أبي الخصيب وانشاء على ضفته الغربية مدينة حصينة باسوارها وفنادقها، فهي فضلاً عن الحصانة الطبيعية من الادغال الكثيفة والقنوات العديده وأمر اصحابه بالبناء فيها، وبنى قصوره من الحجارة وجعلها كالقلاع. ويظهر أنه بنى حصونا على الجانب الشرقي لأبي الخصيب التجأ اليها في أيامه الأخيرة، واعتنى بصورة خاصة بتمونيها فكانت الاراضي التي

حولها عامرة، وجعلها قريبة من البحر والبادية ليسها الحصول على الأقوات من الجانبين (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١١-٢١٢) (Al-Tabari, 1966, 11/211-212).

يتضح مما تقدم أن صاحب الزنج عمد الى بناء مدينة حصينة يصعب الوصول أليها فقد جهزتها الطبيعة بالادغال الكثيفة فضلاً عن القنوات الطبيعية الموجودة في المنطقة مما أكثر من مشاعتها وجهز لها التموين فهي قريبة من البحر والبادية ليسهل حصولها عليه بسهولة.

المطلب السادس: القادة العسكريين الذين اشتركوا في قتال صاحب الزنج:

أ-القائد التركي جعلان:

نظراً لمعرفة صاحب الزنج بمسالك المنطقة التي اقام بها وهو صعبة فقد استطاع بداهائه أن وحيله العسكرية أن يقضي على جيش الخلافة العباسية الذي أرسله الخليفة بقيادة القائد التركي جعلان وذلك لجهلة بالمنطقة من جهة اذ لم يجد "إلى لقاء صاحب الزنج سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل فضلاً عن وجود القنوات" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص١٩١) (Al-Tabari, 1966, 11/191) ، كما أن جيش الخلافة كانوا فرساناً مما يصعب التحرك عليهم في تلك المنطقة بسهولة لذلك عمد صاحب الزنج جعلهم أن ينسحبوا الى البصرة، علماً أن من أهم أساليب الحرب التي كان يتقنها صاحب الزنج هو استعمال الكمشاة والتثبيت ولقد استغل صاحب الزنج جهل القائد جعلان بالمنطقة من ناحية وعدم ادراكه الى قوة خصمه من جهة اخرى. وبعد هذا الانتصار تشجع الزنج ونقلوا مركزهم الى أبي بن الغريي من نهر أبي الخصيب فهاجموا الأبلة[*] في ٢٥ رجب سنة ٢٥٦هـ/١٩ حزيران ١٨٧٠م ونظراً لأن بلدة الأبلة كانت دورها من الخشب لذلك اقتحموها ونهبوها واضرموا النار فيها "فاحترق وقتل خلق وغرق خلق كثير" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٣) (Al-Tabari, 1966, 11/213) . لذلك زاد الرعب من خطر الزنج، حتى أن أهل عابدان[**] فتحوا لهم ابواب مدينتهم ليسلموا مما صارت اليه الأبلة "فدخلها أصحابه (صاحب الزنج) فاخذوا من كان بها من العبيد وحرورهم وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه عليهم" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٣-٢١٤) (Al-Tabari, 1966, 11/213-214) (Muir, 1924, P156) . مما تقدم نجد أن الغاية من حروبه ضد المسلمين هو اثارة الرعب بين الناس وتمويل جيشه بالأسلحة والعتاد والمؤن الغذائية وبذلك مد سلطانه على أواضي واسعة من الخلافة العباسية.

---

[*] الأبلة: وهي بلدة، وفيها مرفأ تجاري وهي بعد أربع ساعات من البصرة، (الحموي، ١٨٧٠م، ج١، ص٣٤٧) (Alhumwi, 1870, 1/347).

[**] مدينة على جزيرة في مصب دجلة (الحموي، ١٨٧٠م، ج١، ص٣٤٧) (Alhumwi, 1870, 1/347)

ويبدو أنه لم يكتف صاحب الزنج بما وصل اليه من الانتصارات على جيش الخلافة فهو صار يطمع بالأهواز فهاجم جنى[*] ودخلها، والأحراق والنهب يصحبه، ثم تقدم الى مدينة الأهواز نفسها وهي العاصمة على نهر الكارون الخالي، فانسحبت الحياة منها وهم جند الخلافة فدخلها في رمضان ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٥) (Al-Tabari, 1966, 11/215) . وهنا يتضح أن هذا الخبيث استطاع على رأس عصابات الزنج من مد سلطانه على اراضي واسعة، وكان صدى انتصارات مروعاً وخاصة على البصرة "انفض كثير من اهلها وتفرقوا في بلدان شتى" ولم يكتف الزنوج بذلك بل تجاوزا الى طرق المواصلات بين بغداد والبصرة فقطعوها واحلوا بالتجارة اضراراً فادحة.

ب- القائد سعيد الحاجب:

ويبدو ان الحالة لم تبقى على ما عليها، اذ بدأ وضع الخلافة يشعر بالتحسن، اذ قتل الخليفة المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) وبويع المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) وانتقلت السلطة الحقيقية الى أخيه أبي أحمد الموفق من المقدرة والكفاءة والمثابرة ما مكنه من استرجاع هيبة الخلافة وسلطاتها في المقاطعات المركزية على الأقل (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٥-٢١٦) (Al-Tabari, 1966, 11/215-216) ونظراً لانشغال الموفق في اعباء الخلافة مع اخيه المعتمد لذلك فقد منعه ذلك من الأشراف بشكل مباشرة على حرب الزنج فأرسل جيشاً بقيادة (سعيد الحاجب) في رجب سنة ٢٥٧هـ واستطاع أن يهزم فرقة من الزنج قرب معقل، ولكن صاحب الزنج جاءه بنفسه، وهزم خلفه في القيادة–وهو منصور بن جعفر الخياط–دون أن يجد صعوبة ما(الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٩-٢٢٠) (Al-Tabari, 1966, 11/219-220).

ثم عاد الزنج فقطعوا مواصلات البصرة بدجلة، وضربوا حصاراً اقتصادياً عليها وخربوا المدن التي حولها ثم قرروا مهاجمتها، والبصرة يومئذ تعاني الغلاء الشديد والعصبية التي كانت تمزق صفوف حاميتها الضعيفة (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٩-٢٢١) (Al-Tabari, 1966, 11/219-221). ولم يكتفوا بذلك فقد هاجموها يوم الجمعة وكانت قيادة الزنج الى علي بن أبان المهلبي يساعده يحيى بن محمد وكان ذلك في ١٧ شوال ٢٥٧هـ/١٨ أيلول ٨٧١م، اذ هجموا على البصرة اثناء صلاة الجمعة من ثلاث جهات واعملوا فيها النهب والسلب والقتل ثم انسحبوا فوق الكمين كما واعادوا الكرة يوم الأثنين وفتحوها وانتقموا من اهلها انتقاماً مريعاً وقتلوا ما يقارب ٣٠٠,٠٠٠ وسبو النساء والأطفال حتى حصل منهم على عدة ارقاء أو اكثر وهرب

---

[*] جنى: أسم مدينة ناحية اصبهان القديمة، وسمى عند العجم شهرستان وهي على شاطئ زندرود (الحموي، ١٨٧٠م، ج١، ص٢٣٥) (Alhumwi, 1870, 1/235). الأهواز: كورة في بلاد فارس والنهر سمي بأسمها، (الحموي، ١٨٧٠م، ج١، ص٣٣٨) (Alhumwi, 1870, 1/338).

الناس على وجوههم واحرقوا المسجد الكبير (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢١٩-٢٢١) (Al-Tabari, 1966, 11/219-221). يظهر من النصوص السابقة بشاعة واجرام صاحب الزنج فهو لا يبالي بأية قيم إنسانية وإسلامية ولا ينتمي الى اية شريعة إلهية فهو يدمر كل ما موجود فلا يبقى مال ولا ولد بل حتى لا يرضى بشفاعة أحد من أصحابه عنده. وهذا ما فعله بعلي أبن أبان عندما اراد أن يقابل صاحب الزنج من السعدية، رفض ذلك بشدة واسند قيادة جيشه الى يحيى بن محمد (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٢٢) (Al-Tabari, 1966, 11/222)

ج- القائد محمد بن الولد:

بعد النكبة التي اصيبت بها الخلافة العباسية أرسل الخليفة في ذي القعدة ٢٥٧هـ جيشاً بقيادة محمد بن الولد لتخليص البصرة من براثن الزنج وفعلاً الجيش احتلها دون مقاومة تذكر من الزنج اذ انسحبوا بدورهم الى مواقعهم، ولكن باغته صاحب الزنج وانقض على جيشه ومزقه، وهكذا فشل قواد الخليفة في الصمود امام أساليب الزنج المختلفة، مما ادى الى أضعاف معنوية جيوشهم وزاد في ثقة اعدائهم.

د- أبو أحمد الموفق:

ثم تسلم الموفق القيادة العليا وتقدم الى البصرة مع "جيش عظيم لم يرد على الخبيث مثله" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٢٨) (Al-Tabari, 1966, 11/228) فرعب الزنج لعدده وعدته. واصدم الجيشان (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٢٨) (Al-Tabari, 1966, 11/228) ١٢ جمادي الأول سنة ٢٥٨هـ، فهزم جيش الموفق. ثم استدعى صاحب الزنج قائده علي أبن أبان من الأهواز ليجمع قواه وليضرب الجيش العباسي الضربة الحاسمة. أما الموفق فقد عرج على الأبلة ليلم شعث جيشه ليستعد من جديد، ولكنه عندما رأى تجمع الزنج لم يرتح لمحله فانسحب الى واسط. ولكنه فشل من جديد في مقابلة الزنج. وزاد الوضع سوءاً التهام النار معسكره. ونظراً اضطراب شؤون الخلافة في سامراء هذا ما دعاه الى استحلاف محمد بن الولد والعودة الى العاصمة في ٢٦ربيع الأول ٢٥٩هـ/ ١٣ كانون الثاني ٨٧٣ م.

يتضح مما تقدم أن الموفق كان لديه خبرة واسعة بالحروب اذ أنه لم يلاق جيش صاحب الزنج خوفاً من شيء وأنما هي الحنكة والشعور بالمسؤولية اتجاه جيشه لأن درس المنطقة بشكل جيد وعرف أن الوقت ليس مناسباً لخوض المعركة فضلاً عن انشغاله بأمور الخلافة والعقبات السياسية التي كانت تطارده. لذلك فقد استخلف على الجيش محمد بن الولد للمرة الثانية لذلك نجد أن هذا الأمير لم يكن يستطيع أن يفعل شيئاً، اذ استطاع صاحب الزنج ارسال جيش الأهواز وذلك بعد رجوع الموفق الى مقر الخلافة وتمكن من احتلال العاصمة مرة اخرى، وربما لم يكن صاحب الزنج يفكر في توسيع سلطانه إلا أنه قصد الحصول على الغنائم والمؤن وبعث الرعب في قلوب اعدائه .

هـ- القائد التركي الكبير موسى أبن بغا(*):

ثم اسندت قيادة الجيش العباسي الى القائد التركي موسى أبن بغا (وكانت اليه ولاية المشرق)، فوافق البصرة في ذي القعدة سنة ٢٥٩هـ/ أيلول ٨٧٢ م فارسل فرقة الى الأهواز. ثم رجع عبد الرحمن وعسكر بيبان لمحاربة صاحب الزنج فدامت المناوشات بين الطرفين الى أن استقال موسى بن بغا من منصبه (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٣١) (Al-Tabari, 1966, 11/231) . ويبدو أن موسى بن بغا جعل واسط مركزاً له، ولكنه ضجر من محاربة الزنج، كما أن أحد الثوار أحتل مقاطعة فارس وطرد نائب موسى منها، فاستعفى (سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م) من محاربة الزنج ومن ولاية المشرق كثرة المتغلبين عليه وأنه لأقوام له بهم، فانتصلت الولاية وقيادة لأبي أحمد الموفق. يبدو مما تقدم أن الترك لا يحيون الحرب الطويلة الأمد من جهة فضلاً ان ليس له في الحرب لا ناقة ولا جمل، فهم يحبون الربح السريع في مسرح الأحداث كما أن اهتمامهم بمثل هذه الحروب تبعدهم عن العاصمة حاضرة الخلافة العباسية الذين يجدون في التدخل في السياسة بشكل دائم وازاحة الخلفاء وتضيق الخناق عليهم.

و- قيادة أبي أحمد الموفق:

أن الأجواء السياسية في الخلافة العباسية لم تكن مناسبة لمتابعة الموفق حربه ضد الزنج اذ كانت حدثت خصومه بين يعقوب بن الليث الصفار وبين الخليفة العباسي، فعمد الموفق بتجهيز جيشه للقضاء على الفتنة وذلك لأنه اليعقوبي اراد الاستيلاء على بغداد فقابله الموفق عند دير العاقول (بين واسط وبغداد في سنة ٢٦٢هـ/ ٨٧٦ م فاسرع الموفق الى اسناد قيادة الجيش ضد صاحب الزنج الى أبي مدور البلخي، واستطاع الموفق الانتصار على الصفار، ونظراً لأن البلخي جاء لنجدة الموفق في حربه تلك فقد بقيت واسط مفتوحة أما الزنج. وقد تعلق مصير الخلافة بتلك الفترة ولكن الظروف ابت الا أن ينتصر الموفق وأن يفشل يعقوب(**)(الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٣٦-٢٣٨) (Al-Tabari, 1966, 11/236-238) وبعد أن توفى يعقوب بن الليث الصفار، تحسن وضع الموفق سنة ٢٦٥هـ واستطاع أن يعقد

(*) موسى أبن بغا: وهو أحد القادة الأتراك استطاع التحكم في الوزارة في خلافة المعتمد مستنداً على قوة بائسة وقوة الجيش وولائه له، أبن الجوزي المنتظم في التاريخ، ج٥، ج٢، ص٤٤، (ابن كثير، ١٩٧٧م، ج١١، ص٣٦) (Ibn Kathir, 1977, 11/36).

(**) يعقوب بن الليث الصفار: أبو يوسف، واحد من الأمراء الدهاة الكبار كان في صغره يعمل في الصفرة أي النحاس في خراسان ويظهر الزهد ثم تطوع في قتال الشراة فانضوى اليه جمع فظفر في معركة مهمة،.... واشتدته شوكته فغلب على سجستان ٢٤٧هـ ثم امتلك هداة واعترضته الترك فقتل ملوكهم ثم امتلك كرمان وشيراز واستولى على فارس فجنى خراجها وتوفي في جند نيسابور، (اليعقوبي، ٢٠٠٢ ، ص١٤٣)(Alyaqoubi, 2002, P143).

الصلح مع من خلف يعقوب بعد أن بذل جهوداً كبيرة في ذلك، واخيراً تفرغ الموفق حينئذ لحرب الزنج فحشد وركز قواه ليضربهم الضربة القاضية، أن كثرة تجاربه التي استفاد منها من خلال المعارك الكثيرة التي خاضها جيش الخلافة مع صاحب الزنج جعل الموفق يصر بحربهم كذلك جعلته يدرك ضرورة التأني والتروي واخذ يسعى لبلوغ غايته بهدوء فلا يخاطر الا قليلاً بل لا يخط خطوة الا أن يتأكد منها أولاً ومنذ هذا الحين انعكست الآية وصارت الأمور تجري في صالح العباسيين.

س- القائد أبا العباس (المعتضد) (أبن الموفق):

بعد أن دخول الزنج واسط أرسل الموفق أبنه أبا العباس في ٢٦٦هـ لحرب الزنج بعد أن استعرض جيشه واسطوله قرب بغداد. وكانت سفن الأسطول متنوعة، فبعضها كان تستعمل حصوناً أو للنقل، وبعضها صغار تسع الواحدة ٢٠-٤٠ رجلاً كانت اعدت للهجوم في الدرجة الأولى وبلغ عدد جيشه رجالاً وفرساناً عشرة الاف رجل في أحسن زي وأكمل عدة (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦٠-٢٦١) (Al-Tabari, 1966, 11/260-261) ونظراً لصغر سن أبا العباس اعتقد الزنج أنه فتى غر "لم تطل ممارسته للحروب وتدريبه عليها"(الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦٠-٢٦١)(Al-Tabari, 1966, 11/260-261) اذ كان عمره ٢٣سنة فقروا حشد أكبر قواهم لصدمه بقوة ترجعه على اعقابه، ولكن أبا العباس أظهر من المقدرة والبراعة ما مكنه من قتل جيش سليمان بن جامع وتمزيقه (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦١-٢٦٢) (Al-Tabari, 1966, 11/261-262) . ومن الأمور التي اخذها بنظر الاعتبار أبو العباس أنه احس أنه بحاجة الى بناء معسكر لجيشه يأمن فيه شر المباغتة من قبل العدو، فأتخذ من مدينة (العمر) "وهو على فرسج من واسط" وقال "اجعل معسكري اسفل واسط ليأمن من قومة الزنج... وأعرض.... عن مشاورة أصحابه واستماع شيء من آرائهم" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦١-٢٦٢) (Al-Tabari, 1966, 11/261-262).

واستطاع أبو العباس الانتصار مجدداً على سليمان شعث أمير جيش الزنج (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦٢) (Al-Tabari, 1966, 11/262). واظهر أبو العباس فضلاً عن حنكته في القيادة جرأة وشجاعة، فكان يتعرف المواقف والممرات والمسالك بنفسه ويهتم كثيراً بالاستطلاع (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦٣-٢٦٥) (Al-Tabari, 1966, 11/263-265) كذلك أظهر بعد نظر في معالجة الأمور فلما شتت فرقة الزنج في عيدس استبقى رئيسها وضمه الى قواده (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦٥) (Al-Tabari, 1966, 11/265) وهذا أول تطبيق لسياسة جديدة كان لها نجاح كبير في اجتذاب قواد الزنج والثوار وجنودهم، وكلما تحرج وضع الزنج، ازداد استئمان أصحابه من الموفق، مفضلين أمانه وهباته على تحمل الأخطار، بينما كان هذا يغويهم بالخلع على مرأى من اصحابهم ليطعمهم حتى اضطر صاحب الزنج في

النهاية الى أتخاذ تدابير فعالة لمنع تسلل أتباعه الى الموفق. أن هذه الخطبة الجديدة التي عمد الى اتخذها أبي العباس هي التي كانت الشوكة في نفس صاحب الزنج فقد اضحى أصحابه في هل منه فكما علمهم النهب والسلب فهم يكرمون ويأخذون الهبات دون عناء الأخطار التي قد تصيبهم في القتال. ويبدو أن صاحب الزنج عرف أخيراً قدر عدوه أبي العباس لذا عمد إلى أرسال علي بن أبان أن يترك الأهواز ويصير بجميع من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب الجيش العباسي، فلما سمع الموفق بذلك توجه في ٢٦٧هـ/ ٨٨٠ م الى ساحة القتال بجيش كبير وتراجع أبو العباس الى مقره بجوار واسط لينتظر والده.

ومن هذه اللحظة أصبح الموفق هو الموجهة للحملات العسكرية على صاحب الزنج يساعده أبنه أبا العباس حتى انتصروا عليه وكتب النصر للمسلمين بعد أربعة عشر سنة من القتال بعد أن تركت وراءها أثارة وخيمة من التدمير والتخريب (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٦٦) (Al-Tabari, 1966, 11/266) ولعل أهم ما فيها الروح الطبقية التي اتصفت كما والدور الكبير الذي لعبته الحرب الاقتصادية خلالها وأهمية الهندسة المدينة في اعمالها، وانكشاف ضعف الخلافة وقواها الكامنة في وقت واحد.

المطلب السابع: استعدادات الجيش العباسي لحرب صاحب الزنج:

استعدادات الجيش العباسي لحرب صاحب الزنج

قضى الموفق خمسة أيام في الاستعداد، وفي اليوم السادس سار الى المختارة "فاشرف عليها وتأملها فرأى من منعتها وحصانتها بالحصون والخنادق المحيطة بها ما عور من الطرق المؤدية اليها واعد من المجانيق والمرادات والقس الناوكية وسائر الآلات على سورها ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان. ورأى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلط أمره" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٧٦) (Al-Tabari, 1966, 11/276) .

يتضح من النص السابق أن الموفق أصبح مدركاً الى قوة تحصينات العدو (صاحب الزنج) لذلك كان عليه أن يعرف كيف يستطيع من فك هذه الحصون ويتغلب على هذه المدينة المنعية أي بمعنى أخر أن تكون استعدادته اكبر ومقاتليهم أكثر عدداً فضلاً عن الخطط العسكرية التي يجب أن يعدها لملاقاة العدو. من جانب أخر فقد استطاع صاحب الزنج باعداد وسائل دفاع جديدة من أنواع جديدة اذ كانوا يلجأون الى بثق القنوات احياناً ومن خلال تتبع العمليات والمعارك التي خاضها صاحب الزنج مع القوات العباسية، نجد أن بين خططه هو بثق القنوات لكي يجعل تحرك القوات العباسية والخيول، والأسلحة الثقيلة التي يحمل الجيش العباسي كانت شبه مستحيلة. ومن الجدير بالذكر فأن جيش الزنج كان أكثر عدداً من جيش الموفق اذ يبلغ ٣٠٠,٠٠٠ في حين يبلغ جيش الموفق ٥٠,٠٠٠ ولكن تجهيزات الموفق كانت أحسن، وتموليه انظم، وكان جيشه يزداد باستمرار بانضمام فرق جديدة اليه.

١-استخدام الخدع الحربية:

لابد من الإشارة الى الخدع الحربية التي أقدم عليها الموفق فكما يقال أن (الحرب خدعة)، فقد أستثمر الموفق قيام العدو من الانخراط في جيش المسلمين اذ استأمن أصحاب سميرتين، أي مركبتين حربيتين من العدو الموفق فأقبل الموفق على اكرامهم على مرأى من نظراؤهم العدو فكان ذلك من أحسن المكايد التي كيد بها الفاسق (صاحب الزنج).

فعندما رأى الباقون ما صار إليه أصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم "رغبوا في الأمان وتنافسوا فيه" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٧٦) (Al-Tabari, 1966, 11/276) وبعد ذلك تناولت حوادث الاستئمان كثيراً، وكان لها الأثر السيء على وضع الزنج، فقد تقوى جيش المسلمين على حسابهم ومن جانب أخر فقد استفاد الموفق من المعلومات الحربية التي يأخذها من المستأمين ومعرفة خططهم العسكرية ومواقع الدافعية للعدو فضلاً عن الأثر المعنوي السيء على صاحب الزنج اذ أصبح يشك في ولاء أصحابه .

٢- المطاولة:

لقد أحسن الموفق عدم جدوى بالقيام بهجوم مفاجئ على المختارة لذا قرر المطاولة اذ انتقال في ١٥ شعبان ٢٦٧هـ الى معسكر جديد بازاء المختارة وانشاء هناك المدينة الموفقية وأخذ واخذ يقوي نفسه وتحت هذا المعنى يشير الطبري قائلاً: "واحتاج الى الاستكثار من الشذا ومما يحارب في الماء، فأمر بإنقاذ الرسل في حمل المير في البر والبحر وادرراها الى معسكره بالمدينة التي سماها الموفقية" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٧٩) (Al-Tabari, 1966, 11/279). من النص السابق يتضح أن الموفق عرف أن المواجهة السريعة مع العدو ستؤدي بالتالي الى الخسارة المحتومة وذلك لحصانة مدينة المختارة اراد أن يستكثر من الزوارق الحربية (الشذا) وكذلك لاستزادة من التموين للجيش والمال والعتاد لذلك سكب الى عماله في النواحي بإرسال أموال الى بيت ماله في هذه المدينة التي بناها الموفقية كما وكتب الى سيراف وحثها في بناء المراكب البحرية ليضعها في المواضع لقطع امدادات عن جيش الخائن وأتباعه اذن كانت المطاولة والاستعداد من التموين أحد أسباب في خطته الحربية.

٣-التموين وجلب التجار وفتح الأسواق البحرية:

مما لاشك فيه فكان لقطع التموين عن الجيش وأتباعه دوراً كبيراً في نجاح مهمة الموفق، اذ بادر جلب التجار والأمتعة الى مدينة الموفقية وكذلك فتح طرق التجارة البحرية فوردت المراكب بعد أن قطعها الزنج "اكثر من عشر سنين" كما وأتخذ الموفق دوراً لضرب الدراهم والدنانير (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٧٨-٢٨٩) (Al-Tabari, 1966, 11/278-289) .

٤-حصار اقتصادي:

ومما يجدر الاشارة إليه هو ما فرضه الموفق من حصار اقتصادي على الزنج لأنه

وجود ذلك من احسن الوسائل للقضاء عليهم. فقطع سبيل الاتصال بينهم وبين الخارج. وعندما سمع بورود الاعراب من البادية يبغون شراء السمك من معسكرهم (الزنج) منع جلب السمك منعاً باتاً وانشاً سوقاً خاصاً للاعراب في البطيحة. يستطيعون ان يأخذوا منها ما يشأوون من التمر وغيره، وشدد الحصار في السنة الثانية في البر والبحر والنهر "فلم يكن للزنج سبيل الى بر وبحر، وتضامنت عليهم المذاهب واشتد عليهم الحصار"(الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٢٩٢-٢٩٣) (Al-Tabari, 1966, 11/292-293) . يتضح من النص السابق ان فرض الحصار على الزنج وصحبه كان من ضمن الخطط العسكرية ليجعلهم يستسلمون له. ولقد حاول صاحب الزنج اختراق الحصار الاقتصادي وتهديد تموين الموفق فارسل حملة من ١٠,٠٠٠ الى جهة البطيحة لأخذ ما وجدوا من طعام وميرة وليقطع الميرة الواردة من مدينة السلام وواسط عن الموفق ولكنها محاولة باءت بالفشل اذ أرسل الموفق فرقة استطاعت تمزيق هذه الحملة وبذلك فشلت محاولته الوحيدة لدفع الحصار الاقتصادي.

٥- تخريب الجسور والقناطر:

في ٢٦٧هـ/ ٨٨١ م قام الموفق بهجوم على المختارة ونجح أصحابه في دخولها ثم تراجعوا عنها ليلاً، وبعد سنة قام بهجوم أخر على المختارة وامر أصحابه بهدم السور وأن لا يدخلوا المدينة ونلاحظ أنه حاول من هذه الهجمات تخريب الجسور والقناطر وازالة وسائل الدفاع، وقد استخدم النار اليونانية والرصاص المذاب تستحملان في الهجوم كما استخدم الموفق في هجومه هذا سفن الحريق التي كانت تستعمل لتخريب القناطر، كما وتقدم الموفق بهدم اسوار المختارة بالتدريج حتى أضعف تحصينها.

٦-مهاجمة المختارة: في ٢٦٩هـ/٨٨٣ م هاجم الموفق بقواته وسميرياته (مراكب حربية) مدينة المختارة حتى وصلت قصر صاحب الزنج فاحرقته وخرج هارباً (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣٠٢-٣٠٣) (Al-Tabari, 1966, 11/302-303) كما وهاجم الموفق جيش الزنج في غرب نهر أبي الخصيب فمزقه واحرق الجسر الثاني على النهر، وافلت أبن صاحب الزنج (انكلاي) الى الجانب الشرقي.

٧-استمرار حوادث الاستئمان:

لقد تواصلت حوادث الاستئمان من قبل قوات الزنج الى الموفق حتى وصلت مداها ذلك أن أبن ملك الزنج (انكلاي) نفسه تقدم بطلب الامان من الموفق وذلك في سنة ٢٦٩هـ، في حين أبن ملك الزنج الثاني قتله والده لما علم أنه يريد طلب الأمان من الموفق، كذلك استأمن الشعراني-قائد مؤخرة جيش صاحب الزنج- فقبل الموفق ان يعطيه الأمان رغم فظاعة أعماله التي عملها في جيش المسلمين، ولقد كان التحاقه بجيش الموفق هزيمة لجيش صاحب الزنج. وقد عين صاحب الزنج شبل بن سالم الذي استأمن بدوره وقد كان من أصحاب الخبيث (صاحب

الزنج) وتحت هذا المعنى فقد أشار الطبري "وكان شبل هذا من أصدقاء الخبيث وقدماء أصحابه وذوي الغناء والبلاء في نصرته" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٢-٣١٣) (Al-Tabari, 1966, 11/312-313) وهكذا أصبح جميع أصدقاءه أعداء لصاحب الزنج وأصبحوا يحاربون مع الموفق فضلاً عن تزويده بالخطط الحربية (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٤) (Al-Tabari, 1966, 11/314)

٨-أثارة الرعب واستخدم الزنج في حربه ضد الخبيث:

مما لاشك فيه فأن أساليب الحرب المتنوعة التي استخدمها الموفق في حربه مع صاحب الزنج افقدته وأصبح يخاف من غدر أصحابه به، فقد استمر الموفق بأرسال الفرق لإلقاء الرعب في نفوس صاحب الزنج وقواته لغرض الاطلاع على دقائق مسالكهم، ثم اقتنع أن الوقت قد حان لشن هجومه الأخير، لذا جمع جميع من التحق من الزنوج لديه وذكرهم بفضله واحسانه "وانهم من الخبر بمسالك عسكر الخبيث ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للهرب اليها" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٤-٣١٥) (Al-Tabari, 1966, 11/314-315) ونجدهم قد أقسموا بالولاء والاخلاص.

٩-أحراق بيادر وتموين صاحب الزنج:

ومن الخطط الأخرى التي أنخذها الموفق هو احراق بيادر والتموين لصاحب الزنج "وكان أحراق ذلك من اقوى الأشياء على ادخال الضعف على الفاسق وأصحابه اذ لم يكن محمول في قوتهم غيره" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٨-٣١٩) (Al-Tabari, 1966, 11/318-319) . أما الخطوة التالية التي أتخذها الموفق هي أنه جمع السفن من البطحية ودجلة وهجم في ٧ ذي القعدة من أمكان متعددة على شرق نهر أبي الخصيب وغربه، وكان عدد جيشه خمسين الفا من "الرجالة والفرسان في أحسن زي وأكمل هيئة" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٧) (Al-Tabari, 1966, 11/317).

١٠- ورود النجدات والأموال على الموفق:

ولقد أسهمت عوامل جديدة في تقوية موقف الموفق في حربه ضد صاحب الزنج فقد وردت نجدات جديدة من سامراء وتقدر بعشرة الأف بين فارس وراجل، كما أن لؤلؤة قائد شمال سوريه انفصل عن سيده أحمد بن طولون وفاوض الموفق في الانضمام اليه وجاء "بجيش عظيم من الفراعنة والأتراك والروم والبربر والسودان وغيرهم" (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٨-٣١٩) (Al-Tabari, 1966, 11/318-319). كما استمرت الأموال تتوارد على الموفق وجاءه كثير من المتطوعة للجهاد، مثل (أحمد بن دينار) في الأهوار ومعه جمع من الرجال والفرسان والفي رجل من البحرين وبعض المتطوعة من فارس وبلدان اخرى . يتضح من النصوص السابقة أن تعداد جيش الموفق ازداد زيادة كبيرة فضلاً عن المؤن والذخيرة وهذا أن دل على شيء فأنما يدل

على وضوح الصورة بشكل جيد للخلافة العباسية، اذ أن الجهاد بحاجة الى المال والرجال والعدة والعدد في آن واحد وأن يكونوا على كلمة رجل واحد ولأن الموفق كان يدافع عن الحق لذا كان انتصاره أكيد.

١١-الهجوم الأخير:

لقد كان الهجوم العام على شرق أبي الخصيب وغربه وفي النهر يوم ٢٧ محرم سنة ٢٧٠هـ/٥ آب ٨٨٣ م، وكان عدد الرجالة حوالي ٥٠,٠٠٠ والفرسان ٢,٠٠٠ "سوى من عبر من المطوعة وأهل العسكر من لا ديوان له" ومع أن الموفق ازال الكر الذي احدثه الزنج اخيراً في نهر أبي الخصيب (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣١٨-٣١٩) (Al-Tabari, 1966, 11/318-319)، إلا أن ضيق المواضع وكثرة الخنادق والأنهار بقيت عائقاً أمام عسكر الموفق حتى في هذا الهجوم. وقد استطاع جيش الموفق من تمزيق جيش صاحب الزنج وهرب رئيسهم وأبنه وسليمان (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣٢٦)(Al-Tabari, 1966, 11/326)، ثم اعاد الموفق الكرة يوم ٢ صفر ٢٧٠هـ/١١ آب ٨٨٣ ، فحطم البقية من عصاباتهم وقتل رئيسهم وأسر سليمان بن جامع وعلي بن أبان المهلبي فصلياً. ولم يبق الا شرذمة استعصمت في ادغال البصرة وعاثت فيها ثم اضطرت الى طلب الأمان (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣٢٦) (Al-Tabari, 1966, 11/326). وأصدر الموفق منشوراً الى العالم الإسلامي يبشرهم بإنهاء الخطر ويدعو "أهل البصرة والأبلة وكور دجلة وأهل الأهواز وكورها وأهل واسط وما حولها" الرجوع الى مدنهم المهجورة (الطبري، ١٩٦٦، ج١١، ص٣٢٦) (Al-Tabari, 1966, 11/326).

الخاتمة: النتائج والدروس المستنبطة من حركة الزنج:

١- عدم جمع عدد كبير من العبيد في موقع واحد والغاء عمل السخرة فلا عمل دون مكافاة بأجر.

٢- رغم ادعاء صاحب الزنج أن العناية الإلهية أرسلته لإنقاذ العبيد المظلومين، وكانت ترشده وتساعده، مع أنه انتحل النبوة والرسالة كما ادعى النسب العلوي ليكتسب شرفاً الا أنه لم يبشر بمبادئ الشيعة بل يبشر بمبدأ الخوارج الذي ينكر الوراثة الذي يستند اليه العباسيون والعلويون معاً، ويلزم خلافة أفضل المسلمين ولو كان عبداً حبشياً وهذا ما أكده المسعودي (المسعودي، ١٩٨٣، ج٤، ص١٣٥) (Al-Masoudi, 1983, 4/135) بقوله: ((أنه يرى رأي الازاقه فكتب على لوائه **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (سورة التوبة، الآية ١١) وهكذا كانت حركة الزنج متلونة بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي نشأت فيها.

٣- ومما لاشك فيه أن طموحات علي بن محمد السياسية المتمثلة بالاستيلاء على السلطة تعتبر الدافع الحقيقي لحركته، مما حد من اندفاعها لدرجة كبيرة، وحصرها في فئة من الزنج، وأبعد عنها تدريجياً الفئات الأخرى التي شاركت فيها.

٤- وهكذا انتهت حركة الزنج بعد أن تركت وراها أثاراً فظيعة من التدمير والتخريب، ولعل أهم ما فيها الروح الطبقية التي اتصفت بها الحرب الاقتصادية خلالها، وأهمية الهندسة المدنية في اعمالها واكتشاف ضعف الخلافة وقواها الكامنة في وقت واحد.

٥- كان الموفق من أهم القادة العسكريين الذين استطاعوا من تدمير الماكنة الحربية والحصون المنيعة للصاحب الزنج اذ كان ذو خبرة ودراية بمواقع جند العدو وتحركاتهم كما أن الحرب الاقتصادية التي فرضها عليهم كانت ذات جدوى كبير في سبيل تدميرهم واستطاع من الاستيلاء على جميع المؤن وحرق الباقي كل ذلك وهو يعد العدة لملاقاتهم بعد أن أعد العدة وجهز الجيش ودرس المنطقة وعمل فتح القنوات المغلقة وبذلك استطاع أن ينجز المهمة على أكمل وجه وفق للآية الكريمة ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ (سورة الأنفال، الآية ٦٠) .

٦- أن حركة الزنج لم تكن من القوة في البداية لتستطيع أن تهزم جيش الخلافة ولكن الخليفة لم يقدر حركة الزنج حق قدرها وتهاون معها كثيرا بحيث أن كان يبعثه من القادة الأتراك الغير مؤهلين للدخول في هكذا معارك بل أن السلطة والنفوذ في بغداد قد جعلهم يؤثر أن يبقى في العاصمة يتابع أموره هناك ويأخذ ما طاب لهم من الأموال من الخلافة بدون حق. أن العنصر العربي في القتال هو الاشد والأدعى بأن يأخذ محله في هكذا مواقع قتالية كما وجدنا في الموفق وأبنه أبو العباس من بأس وحزمهم وحنكه حربية.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١- ابن الأثير عزالدين أبو الحسن علي الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، (مصر ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨) .

٢- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي القريشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر آباد، الدكن، (١٣٥٧هـ-١٣٥٨هـ/ ١٩٣٨-١٩٣٩م).

٣- ابن كثير، عماد الدين ابو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، (القاهرة ١٣٤٨، ١٣٥٨هـ/ ١٩٢٩-١٩٣٩م).

٤- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن جلال الدين أبو العز مكرم بن نجيب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقه أبن منظور الأنصاري الافريقي المصري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، الطبعة الاميرية، (مصر، بولاق ١٣٠هـ/١٨٨٣ م).

٥- ايليسف نيكيتا، الشرق الإسلامي في العصر الوسيط، ترجمة: منصور أبو الحسن، مؤسسة دار الكتابة الحديث، (دون مكان نشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٦- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مطبعة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٦٤م).
٧- حسن علي إبراهيم، التاريخ الإسلام العام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، (القاهرة، ٢٠٠٥).
٨- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر الثقافة (بيروت، ١٩٨٠).
٩- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي، (ت٦٢٧هـ)، معجم البلدان، باعتناء وستفلذ، (لايزج،١٨٦٦، ١٨٧٠م).
١٠- الدوري، عبد العزيز، دراسات في تاريخ الدولة العباسية العصور المتأخرة، (بغداد، ١٩٤٥م).
١١- السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضيري السيوطي، (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).
١٢- الطبري، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٤٢ م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (مصر، ١٩٦٦ م).
١٣- طفوش، محمد سهيل، طفوش، تاريخ العباسية، دار النفائس، الطبعة السابعة، (بيروت– لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
١٤- علبي أبن أحمد، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، دار الفارابي، (بيروت ١٩٩٣م).
١٥- عمر فاروق فوزي، التاريخ الاسلامي فكر القرن العشرين، مكتبة النهضة، (بغداد ١٩٨٥).
١٦- فهمي، سعد، العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجري، دار المنتخب، الطبعة الأولى، (د.م، ٢٠٠٥م).
١٧- محمود، حسن أحمد والشريف أحمد إبراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، (القاهرة، د. ت).
١٨- المسعودي، أبو الحسن بن علي المسعودي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
١٩- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه (ت٤٢١هـ)، كتاب تجارب الامم، الجزء السادس، تحقيق: دي غويه، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٦٩م)، وهو ملحق بكتاب العيون والحدائق، المجهول المؤلف، الجزء الأول والثاني اعتنى بالنسخ هـ. ف. امروز، مطبعة التمدن، (مصر، ١٩١٤– ١٩١٥م).
٢٠- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت٢٨٤هـ)، التاريخ الكبير، تاريخ اليعقوبي، باعتناء دي خويه، بريل (ليدن، ١٨٨٣ م).
٢١- اليعقوبي، أحمد بن واضح (ت٢٨٤هـ)، كتاب البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

List of sources:

- **The Holy Quran**

1- Ibn Al-Atheer Izz Al-Din Abu Al-Hassan Ali Al-Kamel in History, Al-Muniriyya Press, (Egypt 1357 AH / 1938).

2- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abd Al-Rahman bin Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jawzi Al-Quraishi Al-Baghdadi (597 A.H), regular in the history of kings and nations, Hyderabad, Deccan, (1357-1358 AH. / 1938-1939 AD).
3- Ibn Katheer, Imad Al-Din Abu Al-Feda Ismail bin Omar bin Katheer Al-Quraishi Al-Basri (774 AH), The Beginning and the End in History, Al-Saada Press, (Cairo 1348, 1358 AH / 1929-1939 AD).
4- Ibn Manzoor, Jamal Al-Din Abu Al-Fadl Muhammad Ibn Jalal Al-Din Abu Al-Ezz Makram bin Najib Al-Din Abu Al-Hasan Ali Ibn Ahmad Ibn Abi Al-Qasim Ibn Habakah Ibn Manzur Al-Ansari the African-Egyptian (711 AH), Lisan Al-Arab, The Emiri Edition, (Egypt, Bulaq 130 AH / 1883 AD).
5- Elisev Nikita, The Middle East in the Middle East, with translation: Mansour Abu Al-Hassan, Dar Al-Hatab Al-Hadith Foundation, (without publishing place, 1406 AH / 1986 AD.).
6- Hassan Ibrahim Hassan, History of Political, Religious, Cultural, and Social Islam, The Egyptian Renaissance Press, (Cairo, 1964 AD.).
7- Hassan Ali Ibrahim, History, General Islam, The Egyptian Renaissance Library, Sixth Edition, (Cairo, 2005).
8- Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad bin Abdel-Moneim Al-Sunhaji, (900 AH / 1495 AD.), Al-Roud Al-Muatar in the News of the Countries, Inquiry: Ihssan Abbas, Nasser Cultural Foundation (Beirut, 1980).
9- Al-Hamwi, Shihab Al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Rumi Al-Hamwi Al-Baghdadi, (627 AH), Glossary of Countries, with care, and will be exalted, (Laizj, 1866, 1870 CE).
10- Al-Douri, Abdul-Aziz, studies in the history of the Abbasid state, late times (Baghdad, 1945 AD).
11- Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abu Al-Fadl Abd Al-Rahman Ibn Abi Bakr Ibn Muhammad Ibn Sabeq Al-Din Al-Hudhiri Al-Suyuti, (911 AH), History of the Caliphs, investigation: Muhammad Muhi Al-Din Abd Al-Hamid, Al-Sa`dah Press, (Cairo, 1378 AH / 1959AD).
12- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, (310 AH / 942 CE), History of the Apostles and Kings, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif (Egypt, 1966 AD).
13- Tafoumish, Muhammad Sohail, Tafoumish, History of the Abbasid, Dar Al-Nafees, 7th edition, (Beirut - Lebanon, 1430 AH / 2009AD).
14- Alabi Ibn Ahmad, the Zinj Revolution and its Leader Ali bin Muhammad, Dar Al-Farabi, (Beirut 1993 AD).
15- Omar Farouk Fawzi, Islamic History, Thought of the Twentieth Century, Al-Nahda Library, (Baghdad, 1985).
16- Fahmy, Saad, General in Baghdad, the third and fourth centuries AH, Dar Al-Muktab, first edition (without publishing place, 2005 AD).
17- Mahmoud, Hassan Ahmed and Al-Sharif Ahmed Ibrahim, the Islamic world in the Abbasid era, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Fifth Edition, (Cairo, without history).
18- Al-Masoudi, Abu Al-Hassan bin Ali Al-Masoudi, (346 AH / 957 AD), promoter of gold and mineral minerals, investigation: Muhammad Mohiuddin Abdul Hamid, Dar Al-Maarifa, (Beirut, 1403 AH / 1983 AD).
19- Miskawayh, Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Ya'qub, known as Miskawayh (421 AH), Book of Experiences of Nations, Part Six, Investigation: De Guey, Braille Press, (Leiden, 1869 AD), which is attached to the Book of Laayoune and Gardens, the unknown author, Part I and II Take care of transcription H. F. Amross, Al-Tamadan Press, (Egypt, 1914-1915).

20- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Wadeh (284 AH), The Great History, The History of Al-Yaqoubi, with the care of De Jue, Braille (Leiden, 1883 AD).
21- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Wadeh (284 AH), The Book of Countries, Putting its Notes: Muhammad Amin Dinnawi, House of Scientific Books, Beirut (Lebanon, 1422 AH / 2002 AD).

المصادر الإنكليزية:

- Muir, The Caliphate, Its Risc, Decline and Fall. Edin Burgh, (1924).

Movement of Negroes , Its Causes , Its Aims And Ways of Elimination it (255 – 270 A.H.) (869 - 883 A.D.)

Assist. Teacher SAWSAN BAHJAT YOUNIS
University of Baghdad - College of Languages

ABSTRACT :

Revolution of negroes was dangerous movement . It threatened entity of Abbaside state in the core and made it engaged in for fourteen years . It is not enough to understand comprehension of man's ambition who stirred it or made situation of caliphate disordered merely . But no doubt to analyze condition of who joined his leadership , motives beyond made them to those actions to fight enthusiastically with astonish a long duration of revolution. Although allegation of owner of negroes that divine caring has sent him to rescue oppressed slaves . It had instructed , directed him , helped him though he disguised with prophecy , message , also he alleged his descent to ALALAWI to be acquired as an honor , but he did not declare principles of Shii doctrine , but he promised with declarations of Al – Khawarej who denied heritage which based on Abbaside and Alwayeen altogether

Undoubtedly that political ambitions of Ali Bin Mohammed are represented by seizure over power which it is considered as real urge for the movement . Where it restricted its rush largely , it limited it within a group of negroes and made other away gradually of groups which contributed in them

And so on the movement of negroes finished after left behind it awful effects of destruction and sabotage . The most important thing of them is the class spirit which was described in economic war through it , significance of civil engineering in its buildings , discover of weakness of caliphate and its potential power at one time . The movement of negroes was not of strength at the beginning to be able to defeat army of caliph , but the caliph did not assess movement of negroes as its capacity . He neglected it more , where he sent non qualified Turkish leaders to pass through like these battles , but even authorization , power in Baghdad have made them affect to prefer to remain at the city to follow up matters over there , to take what he prefers of moneys of caliphate without any right . The Arab element in the battle is the strongest , the more demanded to take its position within like these locations of fighting as we found out at Al – Mowaffaq , his son Abu Al – Abbas of plucky , strictness and fighting experience

Key words : Negroes movement , Its causes , Abbaside state , Al – Khawarej